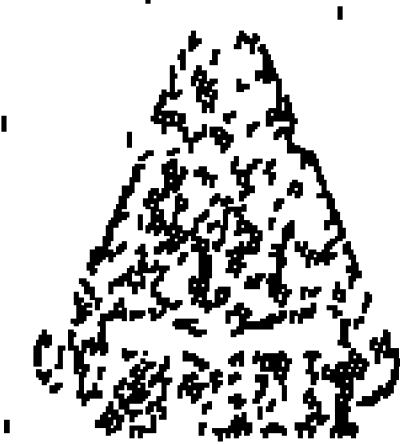




مأساة الحلاج

صلاح عبد الصبور



الهيئة العامة
للكتاب



مأساة الحلاج



مهرجان القراءة للجميع ٩٦
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(الأعمال الإبداعية)

الجهات المشتركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الحكم المحلي
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب

مأساة الحلاج
صلاح عبدالصبور

الغلاف
للفتان جمال قطب

الانجاز الطباعي والفنى
محمود الهندى

المشرف العام
د. سمير سرحان

اهداءات ٢٠٠٠

١/ شيرين الصاوي

مكتبة الإسكندرية

مأساة الحلاج

صلاح عبد الصبور

على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر
وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر
المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على
الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية
أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع
منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم
مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية
وأيضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية
مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة
على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته
عبقريّة هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر
والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق
باسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها
فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع
يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى
الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق
بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس
لمن يملك القوة.

الجزء الأول

الكلمة

المنظر الأول

الساحة في بغداد . في عمق المشهد الأيمن جذع
شجرة يتعامد عليه فرع قصير منها . لا يوحى المشهد
بالصليب التقليدي . بل بجذع شجرة فحسب .
معلق عليه شيخ عجوز . تضيء مقدمة المسرح ليبرز
ثلاثة من المتسكعين .

التاجر : انظر .. ماذا وضعوا في سكتنا

الفلاح : شيخ مصلوب
ما أغرب ما نلقى اليوم

الواعظ : يبدو كالفارق في النوم

التاجر : عيناه تنسكبان على صدره

الواعظ : وكأن ثقلت دنياه على جفنيه
أو غلبته الأيام على أمره

التاجر : فحنا الجذع المجهود ، وحدق في التراب

الواعظ : ليفتش في موطىء قدميه عن قبره

أجعلها في الجمعة القادمة
موعظتى في مسجد المنصور
(تضيء مقدمة المسرح اليمنى ، حيث نجد
فيها مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم)
فلنسأل هذا الجمع ...
يا قوم ...

(يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليدة.)
من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة : أحد الفقراء
الواعظ : هل تعرف من قتله ؟
المجموعة : نحن القتل
الواعظ : لكنكمو فقراء مثله
المجموعة : هذا يبدو من هيئتنا
مقدم المجموعة : انظر .. انى أعمى

أتسول في طرقات الكرخ

واحد من المجموعة : « يتقدم خطوة » وهو يتحدث وكأنه يقدم
نفسه ، ثم يتراجع بعد أن يتم كلمته .
ويتكرر هذا مع كل منهم »

وأنا قراد

آخر : وأنا حداد

ثالث : وأنا حجام

رابع : وأنا خدام في حمام

خامس : وأنا نجار

سادس : وأنا ييطار

التاجر : هل فيكم جلاذ ؟

المجموعة : « تتبادلون النظر ، ثم يقولون في صوت

واحد »

لا .. لا ..

التاجر : أبأيديكم ... ؟

المجموعة : بل بالكلمات

التاجر : « ضاحكا ، وناظرا الى زميله »

قتلوه بالكلمات ...

ها .. ها .. ها ..

مقدم المجموعة : أقتلناه حقا بالكلمات ... ؟

لا ندري ، واليكم ما كان
في هذا اليوم ...

المجموعة : صفونا .. صفا .. صفا

الأجهر صوتا والأطول

وضعوه في الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

وضعوه في الصف الثانى

أعطوا كلا منا دينارا من ذهب قانى

براقا لم تلمسه كف من قبل

قالوا : صيخوا .. زنديق كافر

صحنا زنديق .. كافر

قالوا : صيخوا فليقتل انا نحمل دمه في

رقبتنا

فليقتل انا نحمل دمه في رقتنا

قالوا : امضوا فمضي

الأجهر صوتا والأطول

يمضى فى الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

يمضى فى الصف الثانى

« مع الفاظهم الأخيرة يخرجون من المسرح »

التاجر : هل أدركنا شيئاً

((يضىء جانب آخر من المسرح ، وتبدو منه ،
مجموعة من الصوفية))

الواعظ : لا ، أنا لم أفهم

الفلاح : فلنسأل هذا الجمع

من أتم ؟

مجموعة الصوفية : نحن القتلة

أحبنا ، فقتلناه

الواعظ : لا نلقى في هذا اليوم سوى القتل

ولعلكم أيضاً حين قتلتم هذا الشيخ
المصلوب

المجموعة : ... قتلناه بالكلمات

الفلاح : زاد الأمر غرابه !

المجموعة : أحبنا كلماته

أكثر مما أحبنا

فتركناه يموت لكن تبقى الكلمات

التاجر : من أتم ؟

المجموعة : أصحاب طريق مثله

الواعظ : هل خفتم لما صاح الفقراء
فكرتم أمره ؟

المجموعة : خفنا .. لا .. لا ..

لا يخشى الموت سوى الموتى
أنفذنا ما أوصانا به

الواعظ : أوصاكم به .. ؟

مجموعة الصوفية : كنا نلقاه بظهر السوق عطاشا فيروينا ..
من ماء الكلمات

جوعى ، فيطاعمنا من أثمار الحكمة
وينادينا بكئوس الشوق الى العرس النوراني

الواعظ : عجبا لا أفهم !

« ملفتنا الى زميليه »

هل تفهم أنت .. وأنت ؟

« يهزان رأسيهما »

مقدم المجموعة : لا تبغ الفهم ... اشعر وأحس

لا تبغ العلم ... تعرف

لا تبغ النظر ... تبصر

هذي كانت كلماته

الواعظ : كلمات تدعوكم أن تتخلوا عنه

مقدم المجموعة : كان يقول :

إذا غسلت بالدماء هامتي وأغصني

فقد توضأت وضوء الأنبياء

كان يريد أن يموت ، كي يعود للسماء

كأنه طفل سماوي شريد

قد ضل عن أبيه في متاهة المساء

كان يقول :

كأن من يقتلني محقق مشيئتي

ومنفذ إرادة الرحمن

لأنه يصوغ من تراب رجل فان

اسطورة وحكمة وفكره

كان يقول :

ان من يقتلني سيدخل الجنان

لأنه بسيفه أتم دوره

لأنه أغاث بالدماء اذ نخس الوريد

شجيرة جديدة زرعتها بلفظي العقيم

فدبت الحياة فيها ، طالت الأغصان .
ثمرة تكون فى مجاعة الزمان
خضراء تعطى دون موعد ، بلا أوان
وحيثما أسلمه السلطان للقضاء
ورده القضاء للسلطان
ورده السلطان للسجان
ووشيت أعضاؤه بثمر الدماء
تم له ما شاء

هل نحرّم العالم من شهيد ؟
هل نحرّم العالم من شهيد ؟

الواعظ : أو لم يحزنكم فقدّه .. ؟

المجموعة : أبكنا أنا فارقناه

وفرحنا حين ذكرنا أنا علقناه فى كلماته
ورفعناه بها فوق الشجرة

أفراد المجموعة : وسنذهب كى نلقى ما استبقينا منها

فى شق محاريث الفلاحين
ونخبثها بين بضاعات التجار

ونحملها للريح السواحة فوق الموج
وسنخفيها في أفواه حداة الابل ...
الهائمة على وجه الصحراء
وندونها في الأوراق المحفوظة بين
طوايا الثوب
وسنجعل منها أشعارا وقصائد

المجموعة : قل لى .. ماذا كانت تصبح كلماته

لو لم يستشهد ؟

« يغادرون المسرح مع الأبيات الأخيرة من
أول » :

« وسنذهب ... »

« يدخل من خلف الشجرة شيخ في يده
وردة »

التساجر : من هذا ؟

الواعظ : هذا الشبلى .. شيخ الزهاد

كان له اقطاع فى قريننا

وتخلى عنه لكى يمضى فى طرق الصوفيه

فلننظر ما يفعل

الفلاح : قد نعرف عندئذ ما القصه

الشسبلى : يا صاحبي وحبيبي

« أو لم تنهك عن العالمين »

فما انتهيت

قد كنت عطرا نائما في وردته

لم انسكبت ؟

وردة مكنونة في بحرها

لم انكشفت ؟

وهل يساوى العالم الذى وهبته دمك

هذا الذى وهبت ؟

سرنا معا على الطريق صاحبين

أنت سبقت

أحببت حتى جدت بالعطاء

لكننى ضننت

حين رأيت النور تفت للرجوع

ها أنت قد رجعت

أعطيك بعض ما وهبت للحياة ..

بعض ما أعطيت

« يلقي اليه وردة حمراء »

رباه لا أستطيع أن أمد ناظري
يجول في روعي وفي خواطري
لو كان لي بعض يقينك
لكنت منصوبا الى يمينك
لكنني استبقيت حينما امتحنت عمري
وقلت لفظا غامضا معناه
حين رموك في أيدي القضاء
أنا الذي قتلتك
أنا الذي قتلتك
« يخرج »

الصلاح : عجا لم ندرك شيئا

التساجر : لن ترضى زوجتي عنى الليلة

الواعظ : ضاعت عظتي الا أن أتبع هذا الشيخ

الطيب فيحدثني بالقصة

يا شيخ ... ما القصة ... ما القصة ...

من قاتل هذا الرجل المصلوب ؟ ..

هل ندركه ، فيحدثنا .. ؟

« ينطلقون خلفه »

(سستار)

———— المنظر الثانى ————

« بيت الحلاج »

« الحلاج وصديقه الشبلى يتحدثان ، وقد ارتدى
كل منهما خرقة الصوفية ، شيخان فى أواخر العمر »

الشبلى : ... يا حلاج ، اسمع قولى
لسنا من أهل الدنيا ، حتى تلهينا الدنيا
أسرعنا لله الخطو العجلان ، فلما أضنانا
الشوق الظمان
طرنا بجناحين
ولسنا أهداب النور
هل نبصر عندئذ من قلب غمامتنا الفضية
الا أشباحا حائلة تذوى فى وهج العرفان
وظلالا زائلة لا تمسكها الأجفان .

الحلاج : لكن .. يا أخلص أصحابى ، نبئنى ...

كيف أميت النور بعيني
هذى الشمس المحبوسة في ثنيات الأيام ؟
ثاقل كل صباح ، ثم تنفض عن عينيها النوم
ومع النوم ، الشفقة
وتواصل رحلتها الوحشية فوق الطرقات
فوق الساحات ، الخانات ، المارستانات ،
الحمامات

وتجمع من دنيا محترقه
بأصابعها الحمراء النارية
صورا ، أشباحا ، تنسج منها قمصانا ،
يجرى في لحمتها وسداها الدم
في كل مساء تمسح عيني بها
توقظني من سبات الوجد
وتعود الى الحبس المظلم
قل لي يا شبلي
أأنا أرمد ؟

الشبلي : لا ، بل حدثت الى الشمس
وطريقتنا أن ننظر للنور الباطن

ولذا ، فأنا أرخى أجفاني في قلبي
وأحرق فيه ، فأسعد
وأرى في قلبي أشجارا ، وثمارا
وملائكة ، ومصلين ، وأقمارا
وشموسا خضراء وصفراء وأنهارا
وجواهر من ذهب ، وكنوزا ، من ياقوت
ودفائن وتصاوير
كل في أعلى سمته
أو في أبهى هيئاته

الحلاج : هل تدري يا شيخى الطيب
لم نور ربى قلبك ؟

الشبلى : هذا حالى يا حلاج
لن تحسدنى ومعاذ أخوتنا أن يخطر فى بالك
أن تحصى ما يلقى عبد من نعمة مولاه
لكن لا تسألنى أيضا ... ما يدرينى ؟
أحوال الصوفيين مواهب

الحارس : لا ، انى أشرح لك

لم يختار الرحمن شخصا من خلقه
ليفرق فيهم أقباسا من نوره
هذا ، ليكونوا ميزان الكون المعتل
ويفيضوا نور الله على فقراء القلب
وكما لا ينقص نور الله اذا فاض على
أهل النعمة
لا ينقص نور الموهوبين اذا ما فاض
على الفقراء

الشبلي : لا ، يا حلاج

انى أخشى أن أهبط للناس
قد أبسط أجفاني فوق الدنيا
فأرى ، يسراها ، اتمنى النعمى واليسرى
وأرى عسراها ، أتوقى العسرى
ويموت النور بقلبي

الحلاج : هبنا جانبنا الدنيا

ما نصنع عندئذ بالشر ؟

الشبلي : الشر

ماذا تعنى بالشر ؟

الحسلاج : فقر الفقراء

جوع الجوعى ، فى أعينهم تتوهج ألفاظ
لا أوقن معناها

أحيانا أقرأ فيها

« ها أنت ترانى

لكن تخشى أن تبصرنى

لعن الديان تفاقك »

أحيانا أقرأ فيها

« فى عينك يذوى اشفاق ، تخشى أن

يفضح زهوك

ليسامحك الرحمن »

قد تدمع عيني عندئذ ، قد أتألم

أما ما يملأ قلبى خوفا ، يضنى روجى فزعا

وندامه

فهى العين المرخاة الهدب

فوق استفهام جارح

« أين الله » ... ؟

والمسجونون المصفودون يسوقهمو شرطى
مذهب اللب

قد أشرع في يده سوطا لا يعرف من فى
راحتة قد وضعه

من فوق ظهور المسجونين الصرعى قد رفعه
ورجال ونساء قد فقدوا الحرية

تخذتهم أرباب من
دون الله عبيدا سخريا

يا شبلى

الشر استولى في ملكوت الله

حدثنى .. كيف أغض العين عن الدنيا

الا أن يظلم قلبى ؟

الشبلى : مهلا .. مهلا

بل أنت الآن على حافة أن يظلم قلبك

الحلاج : لا ، بل انى أتنور من رأسى حتى قدمى

الشبلى : صمتا ، واليك جوابك كى ترتد الى نفسك

هل تسألنى من ذا صنع الفقر ؟

من ألقى في عين الفقراء ؟

كلمات تفزع من معناها

واليك جواب سؤالك •

الظلم ...

هل تسألني من ذا صنع القيد الملعون ،

وأنت سوطا في كف الشرطي ؟

واليك جواب سؤالك :

الظلم

هل تسألني من ذا صنع الاستعباد ؟

الظلم ...

لكني ألقى في وجهك

بسؤال مثل سؤالك

قل : من صنع الموت ؟

قل : من صنع العلة والداء ؟

قل : من وسم المجذومين ؟

والمصروعين ؟

قل : من سمل العميان ؟ •

من مد أظفاره في آذان الصم ؟

من شد لسان البكم ؟

من سود وجه السود ؟
من صفر وجه الصفر ؟
من ألقانا فى هذى الدنيا مأسورين
لنغص بمشربنا ، ونشاك بمطعمنا
تتنفس أبشع رائجة مصاعدة من رجع
خلوق الموتى
الموتى الأحياء المقتولين القتلة
الكذابين الخوانين ، لصوص الأطفال
ومنتهكى الحرمات ، وتجار الدم
وزناة الليل وقوادى القرباء
وجباة بيوت المال
ومرايى الأسواق وبياعى الخمر
من ألقانا بعد الصفو النورانى
فى هذا الماخور الطافح
من .. من .. ؟

الحـلـاج : لا .. لا .. لا أجرؤ

أتريد تقول ..

لا .. لا ..

لا تملأ نفسي شكا يا شبلي

الشمسبلي : بل اني أملأها علما و يقينا

يا حلاج

الشر قديم في الكون

الشر أريد بمن في الكون

كبي يعرف ربي من ينجو ممن يتردى

وعلينا أن يتدبر كل منا درب خلاصه

فاذا صادفت الدرب فسر فيه

واجعله سرا ، لا تفضح سره

الحلاج : يا شبلي

دعني أتأمل فيما قد قلت الآن

ها أنت تزلزلي في داري

والسوق يزلزلي ان أترك داري

كلماتك تجذبني يمنه

وعيونى تجذبني يسره ..

((مناد ينادى بالخارج))

ابراهيم : هل أدخل يا شيخى ؟

الحلاج : ما أجمل خلوة روحينا يا شبلى
ما أحلى أن تتكاشف ، لكن الأيام ضنينه
ومواجدنا لا تنفد
فليشهدنا ابراهيم
هل تعرفه ، شاب من أهل الله ...

الشبلى : وأحبه

الحلاج : ادخل يا ابراهيم
(يدخل ابراهيم بن فارك ، منزع الخاطر
مسرعاً)

الحلاج : ماذا تطوى فى قلبك حتى فاض على سيماك
هدىء من روعك ، فالدنيا عند الشبلى
فى خير ما دمننا فى خير

ابراهيم : ما أصبحنا فى خير بعد الآن
قد كنت أزور اليوم القاضى ابن سريج
نبأنى أن ولاية الأمر يظنون بك السوء ...

الحلاج : بى يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيم : ... ويقولون

هذا رجل يلغو في أمر الحكام
وبؤلب أحقاد العامة
ورجائي أن أنيك رجاءه
بالحيطة والكتمان

الحسلاج : ماذا تقوموا مني ؟

أترى تقوموا مني أني أتحدث في خلصائي
وأقول لهم ان الوالي قلب الأمة
هل تصلح الا بصلاحه
فاذا وليتم لا تنسوا أن تضعوا خمر السلطة
في أكواب العدل ؟

أترى تقوموا مني تديرى رأيي في أمر الناس
اذ أشهدهم يمشون الى الموت
لكن توجههم للموت يباعدهم عن رب الموت

ابراهيم : زعموا أن قد أرسلت رسائل سرية

لأبي بكر الماذرائي ، والطولوني ، ولحمد
القنائي

وسواهم ممن يطمح للسلطة

الحلاج : هم بعض وجوه الأمة

وهمو أيضا خلصائي ، أحابي

وعدوني ان ملكوا الأمر

أن تحلو سيرتهم ويعفوا عن سقط الفعل

أن يعطوا الناس حقوق الناس على الحكام

فنجأوبهم بحقوق الحكام على الناس

هم زهرة آمالي في هذا العالم يا ابراهيم

الشبلي : يا حلاج

لا أدري للصوفي صديقا الا نجوى الليل

وبكاء الخوف من الدنيا

وأناشيد الوجد المشبوب وآهات الذل

وفتوح المحبوب بنور الوصل

فاذا ثقلت في جنبه الوحده

فليزِم أهل الخرقه ، أبناء الفاقه

ممن قنعوا باليأس عن الآمال

طرحوا الانكار ببحر التسليم

حجبوا عن أعينهم هم الرؤيه

قرأوا ما لم تره العين

قل لى .. يا حلاج
أوثقت بأن وجوه الأمة ممن تعرف
ان ولوا ظلوا أهل موده ؟

الحلاج : لا يعينى أن يرعوا ودى أو ينسوه
يعينى أن يرعوا كلماتى

الشبلى : بل ما يدريك بأنهمو ان ولوا تسكرهم
خمر السلطة

وبأنهمو ما التفوا حولك
الا لكراحتهم من دبر لك

الحلاج : قد خبت اذن ، لكن كلماتى ما خابت

فستأتى آذان تتأمل اذ تسمع
تتحدّر منها كلماتى فى القلب
وقلوب تصنع من ألفاظى قدره
وتشدّ بها عصب الأذرع

ومواكب تمشى نحو النور ، ولا ترجع
الا أن تسقى بلعاب الشمس
روح الانسان المقهور الموجه

ابراهيم : مولاي

أخشى أن يدركك الكيد الظالم
ماذا تنوى ؟

الحلاج : ما يرضاه الرحمن لمخلوق في صورته ، ذي
روح متصف بصفاته

ابراهيم : هل يقصد مولاي خراسان
ويظل بها حتى يهدأ عنه السعى المحموم ؟

الحلاج : خراسان .. خراسان
لينور قلبك ربى ، يا ابراهيم
أخراسان .. الجنة
كى يقصدها من أضنته الدنيا ؟
هل ثمت وصفاء بخراسان
كى يقصدها من أمرضه الظلم ؟

ابراهيم : مولاي
الظلم بكل مكان
والجنة آخر سعى الانسان
لا أول سعيه
ها أنت وحيد ، شيخ مجهود ، أضناك
التطواف

في أرجاء الدنيا طلبا للفظنه
ورجعت لتلقى الحمق يسود بكل مكان
يتحرش بك ..

آلاف الحمقى .. آلاف الآلاف
أعداؤنا كثر يا مولاي ؟

الحسلاج : لكن صحابي أكثر من أعدائي

ابراهيم : لا أبصر مخلوقا منهم يا مولاي
الا شيخى الشبلى .. وأنا
وكلانا مسكين يتحسس خطوه

الحسلاج : أصحابي أكثر من أن تحصيهم يا ابراهيم

أصحابي آيات القرآن وأحرفه
كلمات المحزون المهجور على جبل الزيتون
أحياء الاموات ، الشهداء الموعودون ،
فرسان الخيل البلق ذوو الأثواب الخضراء
آلاف المظلومين المنكسرين

ابراهيم : يا مولاي

ففي عصر ملثا ، قاس ، وضنين

لن يصنع ربي خارقة أو معجزة ، كي ينقذ
جيلا من هلكى
قد ماتوا قبل الموت

الحلاج : يا ولدى ، كم أخطأت الفهم !
لا أطلب من ربي أن يصنع معجزة ، بل
أن يعطينى جلدا
كى أدرك أصعابى عنده

ابراهيم : يا مولاي
خوفى لا يسعفى أن أفهم عنك
هل تأذن لى أن أذهب للماذرائى
استرشده فيما تفعل ؟

الحلاج : بل تسأل قلبك !
ابراهيم : بل ، تأذن لى ، ولك الفضل
الحلاج : اذهب ، قل له

يرجوك الحلاج
أن تحفظه فى قلبك
« يخرج ابراهيم »

الشبلى : رجل طيب ..

ويحبك

الحلاج : يقصيه هذا عنى
أحيانا يخطيء سبل الحب
ويحب الله بشخصى

الشبلى : ماذا تعنى ... ؟

الحلاج : لو أحببني في الله
بدلا من حب آلهى في
لم يفزع ، لم ينصحنى بالهجرة لخراسان

الشبلى : هذا حق
لا أنصح بخراسان
قل لى يا حلاج
هل ما اشتقت الى الحج ؟

الحلاج : الحج ...

هل أوقد قلبى نارا الا الحج ؟
هل أنضج قلبى الا وقد الصحراء وسعى
الرمضاء
والصوم الى أن أغفى الجسم الناحل في
جذع النخلة

في أرض مدينته الخضراء
ولدت كلمات الله هناك بقلبي المثقل
فأتيت بها ، طوفت بأرض الناس
عن فتنة طلعتها أنضو أطراف ثيابي شيئا شيئا
سأخوض في طرق الله
ربانيا حتى أفنى فيه
فيمد يديه ، يأخذني من نفسي
هل تسألني ماذا أنوي ؟
أنوي أن أنزل للناس
وأحدثهم عن رغبة ربي
الله قوي ، يا أبناء الله
كونوا مثله
الله فعول يا أبناء الله
كونوا مثله ..
الله عزيز يا أبناء الله

الشسبلي : خفف من غلوائك يا شيخ
فلقد أحرمت بثوب الصوفي عن الناس

الحلاج : تعني هذى الخرقه
ان كانت قيداً في أطراف

يلقيني في بيتي جنب الجدران الصماء
 حتى لا يسمع أحبابي كلماتي
 فأنا أجفوها أخلعها .. يا شيخ
 ان كانت شارة ذل ومهانة
 رمزا يفضح أنا جمعنا فقر الروح الى فقر
 المال
 فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ
 ان كانت سترا منسوجا من ايتتنا
 كي يحجبنا عن عين الناس ، فنحجب عن
 عين الله
 فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ
 يارب اشهد
 هذا ثوبك
 وشعار عبوديتنا لك
 وأنا أجفوه ، أخلعه في مرضاتك
 يارب اشهد
 يارب اشهد
 « يخلع الخرقه »
 « سستار »

المنظر الثالث

« نهارا • الساحة في بغداد • الواعظ والتاجر
والفلاح يتسكعون »

- الواعظ : وألزم كل صاحب بيت
بأن يلقي بدينار لبيت المال
لكي يثبت حق الملك
- الفلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين في بغداد
ولبيت المشيد في نواحي الكرخ ؟
- الواعظ : سؤالك ساذج اذ دار في ذهنك
- التاجر : وجهرك بالسؤال يدل أنك ساذج صغير
- الواعظ : ولو جاوبت أو عقلت كنت الساذج الأكبر
- التاجر : يقال بأن بعض وجوه أهل الفضل
سعوا في القصر حتى يستتب العدل

الفلاح : وهل هم أهل عدل فى ضياعهم و ثروتهم
مع الخدام والأتباع والأجراء والعلماء

الواعظ : سؤال ساذج اثنان

التاجر : اذن ، فالكون قد قام على العدوان
ولا جدوى ، فما فى الوسع الا الاحتياال
عليه

وأن ندعو رب العرش أن يصرفه عنا

« يميلون الى جهة من المسرح ويدخل ثلاثة
آخرون أحدهم واعرج وأبرص ، وهم من
أفراد المجموعة الذين ظهرُوا فى المشهد
الأول » .

الأحباب : نعم ، انى أحب الشيخ
ولكن أسائل نفسى الحيرى
ترى يستطيع أن ينصب ظهري بعد
ما أحب ؟

الأعرج : أحس اذا سمعت حديثه الطيب
بأنى قادر أن أثنى الساق ، وأن أعدو ،
وأن ألعب

بلى ، فلقد أحس بأننى طير طليق فى
سماواته

ولكنى اذا فارقت محفله تبدت لى
ظلال الشك فى حالى
وعدت أجر ساق العجز ، يعرج خطوها
المتعب

على دقات ساق الفقر والاملاق

الأبصرص : كأن الشمس حين أراه قد سمعت ضراعاتى
وقد صبغت مذلاتى

وصرت أجوس فى الطرقات مختالا ، نضير
الوجه وردى الذراعين

بلا سوء ولا رسم بسيمائى

ولكنى اذا فارقت ملىمت ثوبى فوق أعضائى
ولذت بستر مسغبتى واعياى وأدوائى

« يميلون الى جهة ثانية من جهات المسرح »

« يدخل ثلاثة من المتصوفين »

الأول : ولكن شيخنا قد خلع الخرقة

الثانى : وهبه خلع الخرقة ..

تري هل خلع القلب الذى وسد فى الخرقه ؟
أو الله الذى يحيا بهذا القلب ؟

الثالث

؛ ولكن تلك شارتنا ، ورببتنا التى نرهمى

بها ، ونحس أننا حين نلناها

خلعنا الكون ، قصصنا جناحي توقنا النزاع

نذرنا نفسنا للحج ، أخرجنا للقاء النور

فان أسعفنا الحال ، ونلنا ما تمنينا

فذلك حفظنا الموقبور

طاب البحر والرحلة والمرفأ.

وكان البريق المنشور

رايتنا ، لواء سفينتنا .. الخرقه

وان عائدنا التيار ، واستعصى على النوتى

ادراك الطريق ، تملس النجم السماوى

وأخفى وجهه الفجر ، وأرخصى ستره الديجور

وضل الركب والملاج بين الموج والأنواء

ومتنا ، وانطفت أعيننا الجوفاء

وحلم النور فوق زجاجها المكسور

فيكفي انا متنا ، وكفنا برايتنا

كمثل مجاهد مستشهد مقهور

الثاني : وهل تمنعنا الخرقه أن نأبه للظلم

وأن تثبت للظالم

وأن ندفع كيد الشر عن أحبائنا الضعفاء ؟

أما أبصرت بعض السالكين تنعموا بالشوب

وحيث استشرفوا للزهد ، وانخلعوا عن اللذة

تشهوا لذة أخبت من كل اللذات

تشهوا لذة الانكار للآلام والبشر

وأن يمشوا خفاف الخطو مطويين فوق النفس

وحيث تحدثوا استخفوا ورا الخرقه

الثالث : تقول الحق ، لكني أخشى أن خلعناها

بأن نصبح كالناس ، نجادل في أمورهم

ونركب متن دنياهم ، ونسترضى رءوسهم

وللغو في سياستهم ، وندنو من سفيهم

وقد تبطل أيدينا بويل من شرورهم

وقد يفسد قريهمو الذي لنا بعدهم

الأول

: هنا ، توقفتى الحيرة عن أن أقطع الأمرا ١.

فماذا لو طرحنا ههنا للشيخ حين يجيء

وهذا وقت أوبته من المسجد

« ينتحون جانباً »

« صوت الحلاج من أقصى المسرح »

الحلاج

: الى الى يا غرباء .. يا فقراء .. يا مرضى

كسرى القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتى

الى الى

لنطعم كسرة من خبز مولانا وسيدنا

الى الى ، أهديكم الى ربي

وما يرضى به ربي

« يتجمع الناس ويدخل ثلاثة آخرون ، يبدو

عليهم التريص ، ملابسهم موحدة ، ويبدو

انهم من الشرطة ، يعرف ذلك من عيونهم

وتهامسهم وقربهم من بعضهم البعض »

التساجر : من هذا الشيخ الصارخ

الفلاح : يهدينا - فيما يزعم - لله

شيخ مجذوب ، كم تلقى من أمثاله

في سوق الشحاذين

التساجر : هيا نذهب

فلقد خلفت ابني في دكاني

وهو ضعيف العقل

ان جاءته جارية حسناء

أعطاه ما قيمته خمس قطع

بثلاث أو أربع

الفلاح : وأنا قد بعث الحنطة في السوق اليوم

وأريد العودة لعيالي في ظاهر بغداد

بالمال سليما قبل الليل

لو أبطأت لقادتني رجلاي

للخمارة حيث أذيب تقودي

في كأس أو أدفنها في تكة سروال

الواعظ : جازاك الله ، فما قلته

قد ألهمني عظة الأسبوع القادم

ما أحلاها من موعظة مسبوكة

عن فلاح باع الحنطة في السوق

أغواه الشيطان
فزنا بالمال ، وعاد ليلقى الصبية جوعى
فبكى .. و .. و ..

وسيلهمنى الله الباقي
وسأجعل عبرتها ونهايتها
احذر كيد النسوان

« يخرجون »

« صوت الحلاج يرتفع ، وخطواته تتقدم ،
والجمع يتعلق حوله »

أراد الله أن تجلى محاسنه ، وتستعلن أنواره
فأبدع من أثر القدرة العليا مثالا ، صاغه طينا
وألقى بين جنبيه بعض الفيض من ذاته
وجلاه ، وزينه ، فكان صنيعة الانسان
فنحن له كمرآة ، يطالع فوق صفحتها
جمال الذات مجلوا ، ويشهد حسنه فينا
فان تصف قلوب الناس ، تأنس نظرة الرحمن
الى مرآتنا ، ويديم نظرتة ، فتحيينا
وان تكدر قلوب الناس يصرف وجهه عنا

ويهجرنا ، ويجفونا ..

وماذا يفعل الانسان ان جافاه مولاه ؟

يضيق الكون في عينيه ، يفقد ألفة الأشياء

تصير الشمس في عينيه أذرعة من النيران
يلقى ثقلها المشاء

على وجه السما والأرض ألوانا من اللهب

ويضحى البدر دائرة مهشمة رمادية

من القصدير ميتة وملقاة على يبداء

فقد جفت عيون الناس ، أضحت نقطة سوداء

وتذوى أذرع الأشجار ، تلقى حملها للأرض

وتدفنه كمجهضة تكفن عارها في الطين

ويمشى القحط في الأسواق ، يجبي جزية
الأنفاس

من الأطفال والمرضى

حقيقته بلا قاع ، فلا تملا اذ تعطى

ورغبته بلا رى ، فلا تسكت أن تسأل

وخلف القحط يمشى تحت ظل البيرق المرسل

جنود القحط ، جيش الشر والنقمة

خلأئقهم مشوهة ، كأف الذفل فوق الراس
يقود خطاهم ابليس، وهو وزير ملك القحط
وليس القتل والتدجيل والسرق
ولبس خيانة الأصحاب والملق
وليس البطش والعدوان والخرق
سوى بعض زعايا القحط ، جند وزيره ابليس
تعالى الله ، قد يأنف أن ينظر فى مرآتنا ذاته
فيصرف وجهه عنا
فكيف اذن نصفى قلبنا المعتم ؟
ليستقبل وجه الله ، يستجلى جمالاته
نصلى .. نقرأ القرآن
نقصد بيته ، ونصوم فى رمضان
نعم ، لكن هذى أول الخطوات نحو الله
خطى تصنعها الأبدان
وربى قصده للقلب
ولا يرضى بغير الحب
تأمل ، ان عشقت ألسف تبغى أن تكون
شبيهة محبوبك

فهذا حبنا لله
أليس الله نور الكون
فكن نورا كمثل الله
ليستجلى على مرآتنا حسنه

شرطى :

((مقاطعا))

ولكن شيخنا الطيب ، هل ربي له عينان
لكى ينظر فى المرأة ؟

الحسلاج : ولكن ولدى الطيب ، هل قفل على قلبك
حتى ينطق القرآن

« أم على قلوب أقفالها » ؟

شرطى آخر : أجدت الرد ، كيف اذن تظن الله
بلا نعت ولا تشبيه ؟

الحسلاج : أظن الله ، كيف ، ونوره المصباح

وظنى كوة المشكاه

وكونى بضعة منه تعود اليه

الشرطى : اتعنى أن هذا الهيكل المهدوم بعض منه
وأن الله جل جلاله متفرق فى الناس ؟

الحسلاج : بلى ، فالهيكل المهدوم بعض منه ان

طهرت جوارحه

وجل جلاله متفرق في الخلق أنوارا بلا تفريق

ولا ينقص هذا الفيض أدنى الملح من نوره

شرطى ثالث : فأنت اذن آله مثله ما دمت بعضا منه ؟

الحسلاج : رعاك الله يا ولدى ، لماذا تستثير شجاي

وتجعلنى أبوح بسر ما أعطى

ألا تعلم أن العشق سر بين محبوبين

هو النجوى التى ان اعلنت سقطت مروءتنا

لأننا حينما جاد لنا المحبوب بالوصل تنعمنا

دخلنا الستر ، أطعمنا وأشربنا

وراقصنا وأرقصنا ، وغنينا وغنينا

وكوشفنا ، وكأشفنا ، وعوهدنا وعاهدنا

فلما أقبل الصبح تفرقنا

تعاهدنا ، بأن أكتم حتى أنطوى في القبر

الشرطى : كفى ، يا شيخ هذا القول عين الكفر ..

الحسلاج : عين الكفر .. ويحك .. هذا القول لى ،

فاسمع

وان كنت سألقى الهول لو كشفت وجه السر
أجل لا ، بل ويلتى جرجرت من زهوى الى
حتفى

ولكن .. كيف .. هل أترك هذا اللفظ
ملقى فوق أبوابى ؟

اذن ، فاسمع ، وقل فى الأمر ما ترضاه

لقد أحبيت من أنصف

فأعطاني كما أعطيت

الشرطى : يا أهل الاسلام .. هذا شيخ زنديق

شرطى ثان : فلنأخذه للسجن

شرطى ثالث : هيا .. يا كافر

أحد الصوفية : لا .. يا قوم

هذا سكر الصوفية

فاض القلب فعربد

غلب الوجد القصد

الشرطى : هذا لغو أجوف

فلنحم الدين من الكفرة

صوفى : « للمجتمعين »

يا قوم

هذا الشرطى استدرجه كى يكشف عن حاله

لكن هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟

لا ، بل من أجل حديث القحط

أخذوه من أجلكمو أتم

من أجل الفقراء المرضى ، جزية جيش القحط

الأعرج : هذا حق فالشرطة خدام السلطان

ما للشرطة والحب

فلنطلقه من أيديهم

« ضجة وتلويح بالأيدي توشك ان تصبح
مقتله »

الحلاج ، لا ، يا أصحابى

لا تلقوا بالالى

أستودعكم كلماتى

عودوا .. عودوا ..

ودعوني حتى تنفذ فى بدنى

لتؤدبنى

ألفاظ عتاب المحبوب النارية

الأبرص : « لأحد الصوفية »
ماذا قال ؟

الصوفي : مازال بحال الوجد ..
يتحدث من قلبه

الشرطي : يا قوم
الشيخ أقر بجرمه
فدعوه يمضي ليؤدب
يا شيخ ..
هل أقررت بجرمك ؟

الحلاج : هذا حق يا ولدي ..
فلقد أجزمت بحقه
اذ أفشيت السر

الشرطي : أسمعتم ! ..

الحلاج : عاقبني يا محبوبي اني بحت وخنت العهد
لا تغفر لي ، فلقد ضاق القلب عن الوجد
لكن عاقبني كعقاب الخصم خصيمه
لا كعقاب المحبوب حبيبه

لا تهجرني ، لا تصرف عني وجهك
لا تقتل روعي بدلالك
اجعل بدني الناحل أو جلدي المتغصن
أدوات عقابك

« يتقدم الحلاج امام الشرطة كأنه يقودهم ،
والجمع يتبعه ، وحين يشارف نهاية المسرح
يرتفع صوت احد الصوفية » .

الصوفى : هل تتركه للشرطة ؟

صوفى آخر : هذا ما أوصانا به

« يخرج الصوفية وهم يرددون ، هذا
ما أوصانا به »

الأبصر : ماذا تفعل ؟ ..

الأحسب : ما رأيك أنت ؟

الأعرج : هل تتبعهم لنرى ما يحدث ؟

« يخرجون وهم يرددون ، لنرى ما يحدث »

« يدخل الواقظ مسرعا من أقصى المسرح ،
فيدرك الأعرج وهو يتبع زميله »

« للأعرج ، وهو يشد قميصه » يا هذا ..

ماذا كان هنا منذ هنيهة ؟

فلقد جلبتني أصدااء الضججه

الأعرج : أخذته الشرطة ..

الواعظ : من ؟

الأعرج : الرجل الطيب

الواعظ : ولماذا ؟ ..

الأعرج : قد كان يحدثنا بحديث القلب

لم يستطع الكتمان ، فباح

دعني أمضي

« يشد قميصه ، وينطلق »

الواعظ : « وحده على المسرح » باح ..

بم باح ، لكى تأخذه الشرطة ؟

لا أدري ، وعلى كل فالأيام غريبه

والعاقل من يتحرز فى كلماته

لا يعرض بالسوء

لنظام أو شخص أو وضع أو قانون أو قاض

أو وال أو محتسب أو حاكم

(سستار)

الجزء الثاني

الموت

المنظر الأول

« سجن مفلسم يفتح بابه ليدخل منه
الحلاج يدفعه حارس »

الحارس : أدخل يا أعدى أعداء الله
الحلاج : ليسامحك الله ، فقد أعطيت الحلاج المسكين
أعلى من قدره
الحارس : أدخل ، لا تكثر في القول
ولتجلس بين رفيقك
« يدخل الحلاج فلا يكاد يبصر شيئاً في الظلمة
القائمة »
الحلاج : يا صاحب هذا البيت
هب ضيفك نورا حتى يكشف موضع قدميه
أو كحل بسنا ذاتك عينيه
يا صاحب هذا البيت

السجين الأول : « هامسا لرفيقه » هذا رجل مافون

يتوهم أنا جئنا في مأدبة أو حفل

الحلاج : نورا يا صاحب هذا البيت ..

السجين الثاني : أطلب من حارسنا الطيب مصباحا أو شمعة

السجين الأول : « لرفيقه هامسا » لا يدرى أنا في قاع

السجين

السجين الثاني : لسنا في قصر الوالى

السجين الأول : أو بيت القاضى

السجين الثاني : أو في خمارة شط الكرخ

الحلاج : يا صاحب هذا البيت

قد أبطأ عن عيني نورك

ان كنت ترى أن أستهدى بالظن

فقد خطواتى

السجين الأول : فليرجو حارسنا الطيب

أن يمسك كفيه بحنان

ويقود خطاه حتى يلقيه

في ظل الحائط

ودعنا بوزير القصر فأطعمه وأنامه
فتحلب ريق وزير القصر
واستصفى ماله

السجين الثاني : ورماء في السجن

الحلاج : يا صاحب هذا البيت
شكرا ، لم ييطيء نورك
عليكما السلام ، سيدي

السجين الأول : وعليك ..

« وهو يجلس في ركن قريب يتمتم ، ثم يعلو
صوته »

.. وباسمك اللهم كانت هجرتي ، وسارت
الأقدام

بارك لنا اللهم في الدخول والمقام

السجين الثاني : « هامسا » عرفته

من ذقنه ، وتمتماته ، ولحيته
وذكره اسم الله في مفتتح الكلام

السجين الأول : ومن يكون ؟ ..

السجين الثانى : قصاصن مسجد الرصافة
ذاك الذى - فيما رووا - قد كان
يؤاخذ الجار بذنب الجار

السجين الأول : ماذا عنيت ؟

السجين الثانى : يطعن ان حركه الغرام
احبابه فى الظهر

السجين الأول : «ضاحكا» آه ، تعنى ابن بقين ...لا...لا...
بل انى أعرف من تعنيه
لا يشبه هذا الشيخ

السجين الثانى : هل تعرفه معرفة طيبة حقا ؟
يا ويلي ، كيف ترى أغفو جنبك
فلتعلم أنى مهر لم يركب أو يركب
لا بأس بأن أركب
لكنى لا أركب
« يتحرك نحو صاحبه »

السجين الأول : -

لا تهزرقى هذا أو أهشم رأسك

السجين الثاني : رأسى .. من أنت لتهشم رأسى

السجين الأول : لا تعرفنى حتى الآن

هه .. خذ كى تعرفنى

« يعاجله بضربة ، فيمسك الثانى بقدمه ويلويها »

السجين الأول : أطلق قدمى ستكسرهما .. سأنادى الحارس

السجين الثانى : لا .. حتى تجعلنى أركب

السجين الأول : أطلق قدمى .. يا حارس .. هذا وحش مجنون

الحلاج : « يتقدم منه ويرجوه »

يا ولدى أرجوك

أطلق قدمه

السجين الثانى : من أجلك يا مولانا القا ..

قل لى .. قاض أنت ؟

الحلاج : قاض .. لا يا ولدى

السجين الثانى : أمعلم مسجدا ؟

الحلاج : لا .. كيف أعلم

وأنا لا أعلم

السجين الأول : « وهو يقترب منه هامسا »
من أنت اذن ؟

الحلاج : اسمى الحلاج حسين بن المنصور

السجين الثانى : ماذا تعمل ؟

الحلاج : أتأمل يا ولدى

السجين الأول : شاعر ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تقرأ فى كتب القدماء ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تبحث فى أسرار الكون ؟

الحلاج : بل أشهدها أحيانا

السجين الأول : مجذوب أنت ؟

الحلاج : دوما نحو النور

السجين الأول : هل أنت ولى ؟

الحلاج : لا بل مولى

ولى وولىك يشهد

« يتبادل السجينان النظر ، ويهمان

ثم يتوقفان ، وبعد برهة ينطلقان فى

واحد »

السجينان : ولماذا لا تسألنا من نحن ؟

الحلاج : أصحابي في دار الهجره

السجين الأول : ما معنى هذا ..

الحلاج : عشنا حيناً في دار الخوف

تتكم بين الأضلاع

سرا نخشى أن تسرقه الأسماع

لكن المسك انسكب بقلب الحلاج وذاع

فخرجت الى دار الهجره

السجين الأول : هذا رجل طيب

يلقى لفظاً لا أدرى معناه

لكني أشعر به

السجين الثاني : هذا رجل مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل رجل طيب

وورني من أهل الله ، وإن أنكر

السجين الثاني : اسكت يا أحمق

هذا رجل دجال مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل أنت الدجال المسلوب العقل

السجين الثانى : أنت غيبى أحسق

السجين الأول : بل أنت عنيد كالبعغل

السجين الثانى : بل أنت حمار ينقصه برذعة ولجام

عفوا ، هذى برذعتك

وذراعى لجامك

هيا اخملى للقصر الأبيض

كى أمدح مولانا والى الشام

بمعلقة من قافية اللام

وأعود بمهر وفتاة و غلام

حا .. حا .. حا .. « يمتطيه فوق كتفيه »

السجين الأول : دعنى .. أو ألقيك الى الأرض

فأهشم أضلاعك

السجين الثانى : لن تقدر ، قد أحكمت لجامك

« يلف ذراعية بعنف حول رقبتة »

السجين الأول : دعنى يا مجنون

انك تخنقنى .. انى سأموت

السجين الثانى : قليتنص عندئذ عدد رعية مولانا جحشا

السجين الأول : أنقذنى يا حارس

يا حارس .. يا حارس .. يا حارس

« يعمل القفل فى الباب ، ثم يدخل الحارس ،

فيلزم كل منهما مكانه متضائلا »

الحارس : من صانع هذى الضجة ؟

« للسجين الأول »

أنت

السجين الأول : لا ، يا مولاي الوالى

لم أئبس بنت شفه

فأنا أخشى غضبك

وأنزه هذا السمع المرهف

عن صوت السفلة من أمثالى

« يربت الحارس عليه ، ثم يتجه للثانى »

الحارس : هو أنت ..

السجين الثانى : لا يا سيد

فأنا أعرف أحكام الحبس

« الحارس يضع يده على جبهته متأملا ، ثم

ينظر للحلاج ويقول »

الحارس : فهو الثالث لا بد
هذا أمر .. بالعقل
أنت الصارخ

الحلاج : لا يا ولدي
بل كنت أحدث نفسي في صوت خافت

الحارس : خافت .. يا كذاب ؟
الحلاج : لا أكذب يا ولدي قط
الحارس : وتناقشني أيضا يا كذاب ؟

الحلاج : لا تشتمني يا ولدي
فالسب خطيئة

الحارس : كذاب .. وفقبه !
خذ

((يضربه بالسوط ، والحلاج هاديء ميتسم ،
يلم ثويه))

((يزداد الشرطي عنفا ، وتتلاحق ضرباته ،
ثم يهتف بالحلاج ، وقد ضاق بهدونه))

الحارس : لم لا تصرخ ؟

الحلاج : هل يصرخ يا ولدى جسد ميت ؟

الحساس : اصرخ .. اجعلنى أسكت عن ضربك

الحلاج : ستمل وتسكت يا ولدى

الحساس : اصرخ .. لن أسكت حتى تصرخ

الحلاج : عفوا يا ولدى ، صوتى لا يسعفى

الحساس : قلت اصرخ .. أنت تعذبنى بهدوئك

الحلاج : فليغفر لى الله عذابك

أيخفف عنك صراخى .. قل لى

ماذا تبغى أن أصرخ .. فأقول ؟

الحساس : استخلفنى بالله ، بأولادى ، بتراب أبى ..

أنظر لى نظرة خوف تتبع سوطى ، وهو

يخلق ، ثم يرف ويتهاوى

اسأل لى الله بقاء ، أو سعة فى الرزق ، رقيها

فى الجاه

اصنع شيئاً يوقفنى ، أرجوك .. اجعلنى

أتوقف

فأنا قد أنهكت

« وهو يلهث »

أنهكت .. أنهكت .. أنهكت

ربي .. ما هذا الإعياء ؟

يا شيخ

قل لي من أنت ..

أنت الشيطان ؟

بل أنت ملاك .. جبريل

بل أنت ولي من أهل الله

من أنت ؟ ! ..

من أنت ؟ ! ..

« يتهاوى بجانبه ، ويبكي على كتفيه »

أيا كنت اغفر لي .. اغفر لي ..

الحلاج : بل أشكره أن أنصف حالي في الحب

اذ عاقبني في بدني

« الحلاج ينهض ، ويتعد قليلا عن الحارس »

يارب

لو لم أسجن ، أضرب ، وأعذب

كيف يقيني عندئذ أنك ترعى عهد الحب ؟

لكني الآن تيقنت يقين القلب

أُنْكَ تَنْظُرُ لِي ، تَرَعَانِي ..
مَا زَالَتْ تَسْتَعْظِمُنِي عَيْنُكَ
مَا زِلْتَ تَرَانِي أَخْلَصَ عِشَاقُكَ
عَيْنَ اللَّهِ عَلَى

وَهْدَايَاهُ مَوْصُولُهُ
وَطَرَائِفُ نِعْمَتِهِ مَبْذُولُهُ

فَهْنِيئًا لِي
فَهْنِيئًا لِي

((الْحَارِسُ يَنْسَحِبُ مَتَشَاوِلَ الْخَطْوِ مِنْ جَوَارِ
الْحَسَائِطِ ، حَتَّى يَقَارِبَ الْبَسَابِ ، وَيَلْتَفِتَ
لِلْحَاجِجِ قَائِلًا)) :

الْحَارِسُ : اِنْ لَمْ يَأْتَفْ مِنْى قَلْبِكَ

الْحَاجِجُ : فَاذْكُرْنِي فِي صَلَوَاتِكَ يَا شَيْخَ
((يَخْرُجُ))

((يَقْتَرِبُ السَّجِينَانِ مِنَ الْحَلَاكِ ، يَبْدَأُ
السَّجِينُ الثَّانِي الْحَدِيثَ))

السَّجِينُ الثَّانِي : سَامِعْنَا يَا سَيِّدَ ..

فَالسَّجِينُ يَكْشِفُ أَقْبَحَ مَا فِي الْإِنْسَانِ

السجين الأول : هل تلعننا في ضلواتك ؟
الحلاج : بل أدعو ربي أن يفرج همكما
السجين الأول : يتردد في شفقتي الآن سؤال لا أدرى
ما أفعل به

هل نأذن لي أن ألقيه يا سيد ؟

الحلاج : لا تكتم عني يا ولدي
السجين الأول : أخشى أن يؤذيك سماعه
الحلاج : بل يؤذيني أن تكتم ما في نفسك
السجين الأول : « بعد تردد »
لم أنت هنا ؟

الحلاج : مقدور يا ولدي ..
السجين الأول : لا أعني هذا .. ساعدني .. لفظي
لا يسعفني

أعني .. لم جاءوا بك ؟

الحلاج : ليتم المقدور ..
السجين الثاني : « مشيرا للأول »

هذا رجل لا يحسن أن يتكلم

يعنى .. ما التهمة ؟

الحلاج : أنى أتطلع أن أحيى الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

أمسيح ثان أنت ا

الحلاج : لا ، لم أدرك شأو ابن العذراء

لم أعط تصرفه فى الأجساد

أو قدرته فى بعث الأشلاء

فقتعت بأحياء الأرواح الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

ما أهون ما تقنع به ا

الحلاج : لم تفهم عنى يا بولدى

فلكى تحيى جسدا ، حز رتبة عيسى

أو معجزته

أما كى تحيى الروح ، فيكفى أن تملك

كلماته

نبئنى .. كم أحيى عيسى أرواحا قبل

المعجزة المشهودة ؟

آلاف الأرواح ، ولكن العميان الموتى
لم يقتنعوا ، فحباه الله بسر الخلق
هبة لا أطمع أن تتكرر

السجين الثانى : وبماذا تحبى الأرواح ؟

الحلاج : بالكلمات

السجين الثانى : أترأك تقول ..

صلوا .. صوموا .. خلوا الدنيا ، واسعوا
فى أمر الآخرة الموعوده .
وأطيعوا الأحكام وان سلبوا أعينكم يتنزى
منها الدم

رصوها ياقوتا أحمر فى التيجان

بشراكم ، اذ ترثون الملكوت

عفوا ، هذا لفظ من ألفاظ شبيهك ..

شكرا . تعطينى أعلى من قدرى

لكن فى قولك بعض الحق

فأنا أحيانا أصرخ فيهم : خلوا الدنيا الفاسدة
المهترئة

الحلاج

وددعوا أحلامكم تنسج دنيا أخرى

السجين الثاني : دنيا أخرى من صنع الأحلام

الحلاج : الحلم جنين الواقع

أما التيجان ..

فأنا لا أعرف صاحب تاج الا الله

والناس سواسية عندي

من بينهم يختارون رءوسا ليسوسوا الأمر

فالوالى العادل

قبس من نور الله ينور بعضا من أرضه

أما الوالى الظالم

فستار يحجب نور الله عن الناس

كى يفرخ تحت عباءته الشر

هذا قولى .. يا ولدى

السجين الثالى : أقوال طيبة ، لكن لا تصنع شيئا

أقوال تحفر نفسى ، توقظ تذكارات شبابى

لأرأتى فى مطلع أيامى الأولى

هل تدرى يا شيخى الطيب

انى يوماً ما .. كنت أحب الكلمات
لما كنت صغيراً وبريئاً
كانت لى أم طيبة ترعاني
وترى نور الكون بعيني
وتراني أحلى أترابي ، أذكى أخداني
فلقد كنت أحب الحكمة
أقضى صبحى فى دور العلم
أو بين دكاكين الوراقين
وأعود لأفاجئها بالألفاظ البراقة كالفخار
المدھون

الجوهر والذات
المأهية والاسطقسات
والقاتيغوريات
« يونانى لا يفهم »

أمى كانت تلتذ بأقوالى تتجرعها أذناها شهدا
يتبسم خداهما ، عيناها ، مفرقها المتغضن
ويغرد فى شفتيها صوت لا أسمعہ الا فى ذاك
الحين

« الله يصونك لى »
« ويمد حياتى حتى أتملاك »
« أستاذنا فى بيت الحكمة »
« أو قاضى شرع »
« أو والى ربع »
« أو شيخا صاحب نعمة »
كانت أمى خادمة تجمع كسرات الخبز وفضل
الثوب

من بعض بيوت التجار
وأنا طفل لا همة لى
الا فى هذا اللغو المأفون
مرضت أمى ، قعدت ، عجزت ، ماتت
هل ماتت جوعا ، لا ، هذا تبسيط ساذج
يلتذ به الشعراء الحمقى والوعاظ الأوغاد
حتى يخفوا بمبالغة ممقوته
وجه الصديق القاسى
أمى ما ماتت جوعا ، أمى عاشت جوعانه
ولذا مرضت صبيحا ، عجزت ظهرا ، ماتت
قبل الليل

- الحلاج : فليرحمها الله
- السجين الثانى : بل فليلعن من قتلوها ..
- الحلاج : قتلوها ؟ ..
- السجين الثانى : من أعطوا. أمى ، ما يكفى أن يطعمها
أو يطعمنى
- من جعلونى آكل لحم الأم لأحيا وأشب
قل لى .. هل تصلحهم كلماتك ؟
- الحلاج : هل يصلحهم غضبك ؟
- السجين الثانى : غضبى لا يبنى أن يصلح بل أن يستأصل
- الحلاج : من تبغى أن تستأصل ؟
- السجين الثانى : الأشرار ..
- الحلاج : بهم تعرفهم ..
- السجين الثانى : بتصرفهم
- الحلاج : يا ولدى
- الشر دفين مغمور تحت الثوب
لا يعرفه الا من يبصر ما فى القلب

نحن هنا بضعة مخلوقات في ركن من
أركان الدنيا

أنت .. أنا .. هذا .. حارسنا ذو
السوط المتدلي من خاصرته

من فينا الشرير .. من فينا الخير ؟
من فينا يستأصله سيفك ، أو يعفيه ويستبقيه
وهب السيف بغير يمينك

يميني أو يمين الحارس
فمتى نرفعه أو نضعه ؟

السجين الأول : ولماذا لم تضعوا سيفاً في كفي ؟

الحـلاج : من عندئذ تقتل .. ؟

السجين الأول : نفسي .. يا سيد ؟

السجين الثاني : « للأول »

دعنا من هذا الهذر الأجوف

« الحـلاج »

السجين الثاني : اسمع لي يا شيخ

إنك رجل من أذكى من قابلت فؤادا
أثبتهم جراحة عند الشده

وتحب الناس ، لأنك من أجل الناس سجنتم
وعذبت

لكن ، هل تقضى عمرك مقهورا في ظل
الجدران المبردة ؟

كالبومة تنعب فوق خرائب أيام السوء
حتى يأتي حجر طائش
ويهشم رأسك
لم لا تهرب ؟

الحلاج : لم أهرب ؟

السجين الثاني : كي تحمل سيفك من أجل الناس

الحلاج : مثلي لا يحمل سيفاً

السجين الثاني : هل تخشى حمل السيف ؟

الحلاج : لا أخشى حمل السيف ولكنني أخشى
أن أمشي به

فالسيف إذا حملت مقبضه كف عمياء
أصبح موتاً أعمى

السجين الثاني : ولماذا لا تجعل من كلماتك نور طريقه ؟

الحلاج : هب كلماتي غنت للسيف ، فوقع ضرباته .
أصداء مقاطعها ، أو رجع فواصلها وقوافيه
ما بين الحرف الساكن والحرف الساكن
تهوى رأس كانت تتحرك
يتمزق قلب في روعة تشبيه
وذراع تقطع في موسيقى سجعه
ما أشقاني ، عندئذ ، ما أشقاني
كلماتي قد قتلت

السجين الثاني : قتلت باسم المظلومين ..

الحلاج : المظلومين ..

أين المظلومون ، وأين الظلمة ؟
أو لم يظلم أحد المظلومين
جارا أو زوجا أو طفلا أو جارية أو عبدا ؟
أو لم يظلم أحد منهم ربه ؟
من لى بالسيف المبصر !
من لى بالسيف المبصر ! ..

السجين الأول : هل تبكي يا سيد ؟

لا تحزن ، قد ينفرج الحال

الحـلاج : لا أبكى حزنا يا ولدى ، بل حيره

من عجزى يقطر دمعى

من حيرة رأى وضلال ظنونى

يأتى شجوى ، ينسكب أنينى

هل عاقبنى ربى فى روحى ويقينى ؟

اذ أخفى عنى نوره

أم عن عيني حجبته غيوم الألفاظ المشتبهه

والأفكار المشتبهه ؟

أم هو يدعونى أن أختار لنفسى ؟

هبنى اخترت لنفسى ، ماذا أختار ؟

هل أرفع صوتى ،

أم أرفع سيفى ؟

ماذا أختار ؟ ..

ماذا أختار ؟ ..

((يظلم المسرح تدريجيا ، حتى ينعدم ضوؤه

مما يوحى بمرور الأيام ، ثم ينير تدريجيا

كذلك ، لنرى نفس الشهيد ، لكن لا نرى

السجين الثانى ، ألقت الأيام على الشهيد كله

مزيذا من التعاسة ، حوائطه وأرضه وحتى

هوائيه)) .

. السجين الأول : أيام تسقط في أيام

وشهور تهوى في جوف شهور
منذ ألقينا في هذي البئر الملعونة

الحلاج : كم لك في السجن ؟

السجين الأول : أيام قبلك ..

الحلاج : فلنصبر ، يا ولدي .

السجين الأول : لا أدري لم يضنني السجن الآن ؟

الأنى أعلم أن السجن

أولى منى بمكاني

لم لم تتركني حين دعاني ثالثنا

أن أصبحه في هربه ؟

الحلاج : لكني لم أمنعك

بل لم أعرف

السجين الأول : لكنك كنت تحس

ولهذا كنت كثيرا ما تأنس بي

وتقربني ، في أول ساعات الليل

وتحدثني وتحدثني حتى قيدت خطاي

ولهذا قلت لنفسي ، حين دعاني أن أهرب :
« ماذا يجدي روعي أن تخرج من سجن
ضيق

كي تلزم سجننا أهون ضيقا ؟ »
لنفسي قلت :

« ماذا قد أفعل في كون قد أنكرني
لم يصبح في وسعي أن أجد مكانا فيه
الا أن أنكر روعي، أقتل هذا الشيء الغامض
النابت في قلبي من كلماتك ؟ »
ولنفسي قلت :

« ماذا يرجو انسان أكثر من أن يسعد ؟
وأنا قد كنت سعيدا في ظلك .. »

يا خيبة سعبي
يا خيبة سعبي
أحببتك حتى قيدني حبك
في هذا الفخ كأني فأر مقعد
ليسامحك الله
بكلامك ضيعت حياتي ..

بكلامك ضيقت حياتي ..

الحلاج :

يارب

ألهمني أن أختار

ألهمني أن أختار

« في هذه اللحظة ، يدخل كبير شرطة السجن،
وبصحبته حارسان »

كبير الشرطة : أيكما الحلاج ؟

الحلاج : أنا يا سيد

كبير الشرطة : اليوم يحاكمك قضاة الدولة

. فلتمض أمامي ..

الحلاج : هذا أحلى ما أعطاني ربي ..

الله اختار ..

الله اختار ..

(مستار)

المنظر الثاني

((محكمة كبير القضاة ببغداد قضاتها الثلاثة :
أبو عمر الحمادي ، أنيق بدين ، وابن سليمان ،
قصير حفي في حديثه هاديء الصوت ،
وابن سريج ، نحيل حسن السميت ، ثم
الحاجب))

أبو عمر : بسم الله الهادي للحق
وعليه توكلنا
ندعوه أن يهدينا للعدل
ويوفقنا أن نهض بأمانتنا
يا حاجب ..

لم لم يأتوا بالرجل المفسد حتى الآن ؟

الحاجب : الشرطة يأتون به من باب خراسان
وهم يلتمسون الطرق الخالية من العامة
حتى يتوقوا أهل الفتنة ..

أبو عمر : الفتنة ! ..

الآن عدوا لله وللسلطان يؤدب
يتجمع أوباش الناس على الطرقات ؟
حقا ! ما أصغر أحلام العامة

الحاجب : رجل كان سجيناً معه في باب خراسان
قد جمعهم منذ صباح اليوم •

أبو عمر : اهمال من وإلى الشرطة
لم لم يطلق فيهم أعوانه

الحاجب : هذا ما يفعله الآن

أبو عمر : كم يبلغ عد العامة ؟ ..

الحاجب : مائة أو مائتان

أبو عمر : لا .. لا .. لا خوف

لا قبل لهم بمواجهة الشرطة
انظر ، هل جاءوا بالرجل المفسد ؟

الحاجب : سمعا يا مولاي

« يخرج »

ابن سريج : « في صوت خفيض »
أبا عمر ، قل لي ، ناشدت ضميرك
أفلا يعنى وصفك للحلاج ..
بالمفسد ، وعدو الله
قبل النظر المتروى في مسأله
أن قد صدر الحكم ..
ولا جدوى عندئذ أن يعقد مجلسنا ؟

أبو عمر : هل تسخر يا ابن سريج ؟
هذا رجل دفع السلطان به في أيدينا
موسوما بالعصيان
وعلينا أن نتخير للمعصية جزاء عدلا
فاذا كانت تستوجب تعذيبه ..

ابن سليمان : عذرا

أبو عمر : واذا كانت تستوجب تخليده
في محبس باب خراسان

ابن سليمان : خلده

أبو عمر : واذا كانت تستوجب أن يهلك

ابن سليمان : أهلكناه

أبو عمر : لا ، ليس بأيدينا ، اذ نحن قضاة ، لا جلادون
ما نصنعه أن نجدل مشنقة من أحكام الشرع
والسياف يشد الحبل

ابن سليمان : هذا تعبير رائع

لكن لا يستغرب أن يصدر عن سيدنا
الحمادي

أبو عمر : عفوا ، عفوا ، يا ابن سليمان

اطراؤك يخجلني ، ويذكرني
أن الله يوفقني

دوما للتعبير الرائع

أحكى لك قصة ..

بالأمس لقيت صديقي القاضي الهروي

وهو كما تعلم

رجل مغرور بقريحته وذكائه

فسأله :

« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »

فاحتار ، ولم يفهم

فأعدت القول ، لكى لا تبقى للقاضى حجه
« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »
فتبld وتحمحم

كحصان ابن زبيبة عنتر .
« فازور من وقع القنا بلبائه
وشكى الى بعيرة وتحمحم »
انى أروى آلاف الآلاف من الأبيات
لولا حفظى ماء الوجه لقلت الشعر
وسبقت أبا تمام وابن الرومى فى صيد التبر
لكنى رجل لا يغرنى المال ، كما تعلم
لنعد لحكايتنا .

لم يعرف قاضينا المغرور بعقله
معنى تعبيرى الرائع
فحككت له أنقى ، ثم مضيت

ابن سليمان : يقيقك الله ، فقد كشفت غباءه

لكن ، قل لى
فتح الله عليك
ما معنى هذا القول ؟

أبو عمر : هل تدرك معناه يا ابن سريج ؟

ابن سريج : يا مولانا

جئنا في مجلس حكم لا في مجلس أفاض

وأنا رجل محدود يقصر عقله

عن أن يتسع لتعبيراتك

أبو عمر : رد لبق ، والله

لكن لا يعفك من الرد

ابن سليمان : رد لا يعفيه من الرد

هذا أيضا تعبير رائع

ابن سريج : يا مولانا

أنشدك الله

حتى لا تزدهم القاعة بالتعابير الملتوية

فتضل بها خطوات العدل

فسر لابن سليمان معنى تعبيرك

أبو عمر : خذ يا ابن سليمان

الطعن الأولى معناها طعن الأضراس

تتك .. تتك .. تتك ..

أما طعن الثانية فمعناها أوغل في العمر
اه .. اه .. اه

أما الطعن الثالثة فمعناها طعن الأفخاذ
شكشك ، شكشك ، شكشك
والآن اسمع وتأمل ..
ما أجدى الطعن لمن طعن عن الطعن
أى ..

ما أجدى الأكل لمن عجز عن ..

الحاجب : يا مولانا القاضى
قتلوا المسجون الهارب
لكن العامة مازالت تتجمع في الطرقات

أبو عمر : نقصوا أم زادوا ؟

الحاجب : نصفهمو قد فر أمام الشرطة

أبو عمر : هذا ما كنت أظن

لا .. لا .. لا خوف

« ينسحب الحاجب ، يلتفت لابن سليمان »
ما رأيك يا ابن سليمان في هذا اللغز ؟

ابن سليمان : ما أمتع أسمارك يا مولانا
ليس غريبا أن يؤثر الخلفاء أنيسا
ويقربك الوزراء جليسا
ويكون لك الرأي المسوع

أبو عمر : بل علمى يهرهم يا ابن سليمان
صوت الحاجب : « من باب القاعة »

مولانا بكر بن الأوسى والى الشرطة
وبصحبه الحلاج حسين بن المنصور .
« يدخل والى الشرطة ، ومعه الحلاج ،
ويحىى والى القضاة بالسلام فيردونه ، ثم
ينصرف ويترك الحلاج ماثلا أمام القضاة »

أبو عمر : يا حلاج .. اتدري لم جئت هنا ؟

الحلاج : ليم الله مشيئته يا سيد

أبو عمر : هذا حق ..

والله تبارك وتعالى •

قد ثبت في كف خليفتنا الصالح — أبقاه الله —
ميزان العدل وسيفه

الحلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد

أبو عمر . : هذا ضرب من فتان القول

لا يدركه أمثالك من أهل الفتنة

ابن سليمان : حلوا .. حلوا ..

لم يفتنى قولك يا سيد

أبو عمر : سير وعك قولي فيما بعد

فاسمع وارتع

مولانا لا يدفع عبدا من ولي فينهم للسياق

الا أن أحصى ما غرط من أمره

في ميزان الانصاف

مولانا يدري من زمني انك تبغى في الأرض

فساد

تلقى بذر الفتنة

في أفئدة العامة

وعقول الذمماء

تستر خلف الذقن الشهباء

أو أثواب المجذوبين الفقراء

والأقوال الغامضة المشتبهات القصد.

اذ تسبكها وتقفيها كهذاء الشعراء

قل لى .. ماذا تبغى بهذائك ؟

هل تبغى أن يضع المسلم ..

في عنق المسلم سيف الحق ؟

الحلاج : لا .. يا سيد

بل أبغى لو مد المسلم للمسلم

كف الرحمة والود

أبو عمر : ولهذا تعرض للحكام

من أهل الرأي وأصحاب النعمة

ماذا تبغى ؟

أن يختل الناموس ويصبح أمر العامة

أعلى من أمر الخاصة

أن يحكم فينا الحمقى والجهلة

أن يعطى الأمر لمن ليس بأهل له

ابن سليمان : فتقوم الساعة

أبو عمر : يا حلاج

الجرم الثابت لا ينفيه أن تتبالة وتتمتم

ابن سريج : يا مولانا ، هلا أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم
فلقد حققت وأحكمت التهمة ، ثم أدنت

أبو عمر : ما حاجتنا أن نسمع في هذا المجلس

قيضا من لغو القول المبهم ؟

فليعل حديث العدل اذا خرس الجرم

قال الله تعالى :

« انما جزاء الذين يفسدون في الأرض »

ابن سليمان : أبا عمر .. حقا ما قلت

لكني أرجو أن نبعث برسول للقصر

نستفتيه في أمر الحكم

أبو عمر : هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد ؟

ابن سليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقي باسم الشرع

لكني لا أرضى أن يلزمني باسم السلطة

فأنا لم أشهده يبغي افسادا في الأرض

أبو عمر : الشرطة قد شهدته

ابن سليمان : لكني لم أتحقق من قول الشرطة ..

أبو عمر : يا ابن سليمان

لسنا أهل لتحقيق

بل أهل الفتوى ، أعلم هذا الجيل بأحكام
الشرع

فالشرطة والوالى والسلطان يسوسون ..
أمور الأمة

ويميزون الجانى ، ويقيسون الجرم
بامعان وثبت

فاذا صح الجرم لديهم ، وقفوا الجانى
بين يدينا

لثرى فيه رأى الشرعى الصائب

ابن سليمان : يا مولانا

رأى من رأيك ..

لكنك قد وضحته

بيان مثلى لا يدرك حسنه

فلتسمح لى أن أعرض رأيى

بعباراتى الجرداء من الفطنه

انى قد أسأل نفسى الآن

من نحن ، وما علة هذا الجمع ؟
نحن رجال العلم ، وأهل الشرع
والوالى يستفتينا فى أمر
وعلىنا اتقان الفتوى
أنا لا يعينى ما اسم المتهم المائل بين يدينا
والحلاج لدينا حال ، لا شخص مائل
وكان الوالى يسألنا
ما حكم الشرع العادل
فى من يبغى فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر
الفتنة
وهنا تتملى فى الأحكام ، ونشرها ، تنخير منها ،
وتقول :
للوالى ، لا للحلاج
هذا حكم الشرع
فى من يبغى فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر
الفتنة
أن تقطع أرجله ، أيديه ، ويصلب فى جذع
الشجرة

وينفض المجلس
هل فتوانا ملزمة للوالى ؟
لا .. فله أن ينفذها
أن أن يسترجع أمره
وهنا لا نحمل وزر دم مسفوك في ظلم
أو عدل أو عدل

ابن سريج : لا ، لا ، يا بن سليمان
ما تنسجه من محبوبك القول
أحبولة شيطان
ان الكلمات اذا رفعت سيفاً ، فهي السيف
والقاضي لا يفتى ، بل ينصب ميزان العدل
لا يحكم في أشباح ، بل في أرواح أغلاها الله
الا أن تزهر في حق ، أو في انصاف
الوالى والقاضى رمزان جليان
للقدرة والحق
لا تدنو من مرماها أفراس القدره
لا تبلغ غايتها
الا أن أمسك فرسان الحق

بزمَامُ أَعْنَتْهَا
فَإِذَا شِئْتُمْ أَنْ يَنْقَلِبَ الْحَالُ
أَنْ تَلْقُوا فَرَسَانَ الْحَقِّ
صَرَعِي تَحْتَ حَوَافِرِ أَفْرَاسِ الْقَدَرِ
فَأَنَا أَسْتَغْفِي مِنْ مَجْلِسِكُمْ

أَبُو عَمْرٍ : يَا ابْنَ سَرِيحٍ
هَذَا مَجْلِسُ حَكَمٍ مَخْصُوصٍ
وَلَهُ تَقْدِيرٌ مَخْصُوصٌ
يَنْظُرُ فِي أَمْرِ مَخْصُوصٍ
وَكَمَا قَالَ الْقَائِلُ

ابْنُ سَرِيحٍ : « مَقَاطِعَا »
مَخْصُوصٌ .. مَخْصُوصٌ .. مَخْصُوصٌ
هَلْ خَصَّوْا هَذَا الْمَجْلِسَ بِالْظُلْمِ
قُلْ لِي فِي لَفْظٍ وَاضِحٍ
هَلْ نَحْنُ قَضَاءٌ بِاسْمِ اللَّهِ
أَمْ بِاسْمِ السُّلْطَانِ ؟
أَبُو عَمْرٍ : بَلْ قُلْ أَنْتَ

أو تنكر أن السلطان خليفة رب الأكوان
على الأكوان ؟

ابن سريج : هذا السلطان العادل ...

أبو عمر : أو تبغى أن تدفع عن مولانا صفة العدل ؟

ابن سريج : بل أرجو أن أثبتها له

ليس العدل تراثا يتلقاه الأحياء عن الموتى
أو شارة حكم تلحق باسم السلطان اذا
ولى الأمر

كعامة أو سيفه

مات الملك العادل

عاش الملك العادل

العدل مواقف

العدل سؤال أبدى يطرح كل هنيهة

فاذا ألهمت الرد ، تشكل في كلمات أخرى

وتولد عنه سؤال آخر ، يبغى ردا

العدل حوار لا يتوقف

بين السلطان وسلطانه

أبو عمر : العدل .. العدل

ماذا تبغى حتى يجري العدل

ابن سريج : أن نسمع صوت المتهم المائل بين يدينا
ونسائل أنفسنا وضماننا

أبو عمر : هـ هـ هـ

هو لا ينبغي أن يتكلم

وعلى كل ، ما زالت جلستنا ممدودة

فليسمعنا شيئاً من لغوه

يا هذا الشيخ المنفوش اللحية

بم تدفع عن نفسك ؟ .. ؟

الحلاج : لستم بقضائي ،

ولذا لن أدفع عن نفسي

ابن سريج : « للحلاج »

يا حلاج ...

لا تدفع عن نفسك

بل حدثنا عما فيها

إن كان هو الحق ، عرفناه معك

واذا كان الباطل

نبهناك اليه

وأخذناك بجرمه ...

الحلاج : أوعدتم أن كان الحق ...

أن تمضوا فيه معي ؟

أبو عمر : نمضي فيه معك .. ؟

أما أنك رجل ساذج

أو أنك أذكى مما تتصور

ولهذا أفسدت صعاليك العامة

وعلى كل ، لا ضير

قد نصبح من أتباعك « ساخرا »

من أنت ، وما خطبك ... ؟

الحلاج : أنا رجل من غمار الموالى ، فقير الأرومة

والمنبت

فلا حسبي ينتمى للسماء ، ولا رفعتني لها

ثروتي

ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هذا

الوجود

لأن فقيرا - بذات مساء - سعى نحو

حضر فقيرة

وأطفأ فيه مرارة أيامه القاسية

نموت كآلاف من يكبرون ، حين يقاتون

خبز الشموس

ويستقون ماء المطر

وتلقاهم صبية يافعين حزاني على الطرقات

الحزينه

فتعجب كيف نموا واستطالوا ، وشبت

خطاهم ...

وهذي الحياة ضئيلة

تسكت في طرقات الحياة ، دخلت سراديبها

الموحشات

حجبت بكفى لهيب الظهيرة في الفلوات

وأشعلت عيني ، دليلى ، أنيسي في الظلمات

وذوبت عقلي ، وزيت المصاييح ، شمس

النهار على صفحات الكتب

لهت وراء العلوم سنين ، ككلب يشم

روائح صيد

فيتبعها ، ثم يحتال حتى ينال سبيلا اليها ،
فيركض ،

ينقض

فلم يسعد العلم قلبي ، بل زادني حيرة راجفة
بكيت لها وارتجفت

وأحسست أني ضئيل كقطرة طل
كحبة رمل

ومنكسر تعس ، خائف مرتعد

فعلمي ما قادني قط للمعرفة

وهبني عرفت تضاريس هذا الوجود ...

مدائنه وقبراه

ووديانه وذراه

وتاريخ أملاكه الأقدمين

وآثار أملاكه المحدثين

فكيف بعرفان سر الوجود ، ومقصدي

مبتدا أمره ، منتهاه

لكي يرفع الخوف عني ، خوف المنون ،

وخوف الحياة ، وخوف القدر

لكى أطمئن

سألت الشيوخ ، فقليل

تقرب الى الله ، صل ليرفع عنك الضلال ..

صل لتسعد

وكنت نسيت الصلاة ، فصليت لله رب المنون

ورب الحياة ورب القدر

وكان هواء المخافة يصفر في أعظمي ويثز

كريح الفلا ... وأنا ساجد راكم أتعبد

فأدركت أنني أعبد خوفاً ، لا الله ...

كنت به مشركا لا موحدا

وكان الهى خوفي

وصليت أطمع في جنته

ليختال في مقلتي خيال القصور ذوات القباب

وأسمع وسوسة الجلى ، همس حرير الثياب

أنى أبيع صلاتي الى الله

فلو أتقنت صنعة الصلوات لزاد الثمن

وكنت به مشركا ، لا موحدا

وكان الهى الطمع
وحير قلبى سؤال :
ترى قدر الشرك للكائنات
والا ، فكيف أصلى له وحده
وأخلى قوادى مما عداه
لكى أنزع الخوف عن خاطرى
لكى أطمئن ...
(سكتة)

كما يلتقى الشوق شوق الصحارى العطاش
بشوق السحاب السخى
كذلك كان لقائى بشيخى
أبى العاص عمرو بن أحمد ، قدس تربته ربه
وجمعنا الحب ، كنت أحب السؤال ، وكان
يجب النوال
ويعطى ، فيبتل صخر الفؤاد
ويعطى ، فتندى العروق ويلمع فيها اليقين
ويعطى ، فيخضر غصنى
ويعطى ، فيزهر نطقى وظنى

ويخلع عني ثيابي ، ويلبسني خرقة العارفين
يقول هو الحب ، سر النجاة ، تعشق تفز
وتفني بذات حبيبك ، تصبح أنت المصلي ،
وأنت الصلاه

وأنت الديانة والرب والمسجد
تعشقت حتى عشقت ، تخيلت حتى رأيت
رأيت حبيبي ، وأتحفني بكمال الجمال ،
جمال الكمال

فأتحفته بكمال المحبه
وأفانيت نفسي فيه

أبو عمر : صمتا : هذا كفر بين !

ابن سريج : بل هذا حال من أحوال الصوفيه

لا يدخل في تقدير محاكمتنا

أمر بين العبد وربّه

لا يقضى فيه الا الله

لنسأله عن تهمة تحريض العامة

فلهذا أوقفه السلطان هنا .

هل أفسدت العامة ، يا حلاج ؟

الحسلاج : لا نفسد أمر العامة الا السلطان الفاسد

يستعبدهم ويجوعهم

أين سليمان : يعنى هل كنت تجض على عصيان الحكام

الحسلاج : بل كنت أحض على طاعة رب الحكام

برأ الله الدنيا احكاما ونظاما

فلماذا اضطربت ، واختل الاحكام ؟

خلق الانسان على صورته فى أحسن تقويم

فلماذا رد الى درك الأنعام ؟

أبو عمر : ماذا يعنى هذا الشيخ ؟

هل هذا أيضا من أحوال الصوفية ؟

أم يستخفى خلف الألفاظ المشتبهه

كى يخفى وجه جريمته الشنعاء ؟

انى أسألك سؤالا محدودا

لتجيب جوابا محدودا

هل تزعم أنك صوفى ... ؟

الحسلاج : الله يصنفنى حيث يشاء

أبو عمر : هل تزعم أنك فارقت الدنيا وشواغلها ؟

الحلاج : ها أنا ذا في الدنيا يا سيد

أشغل نفسي بالرد على أسئلتك

أبو عمر : هل أرسلت رسائل لأبي بكر الماذرائي
وسواه

تدعوهم فيها أن ينتفضوا ، ويهبوا
ضد الدولة ؟

الحلاج : الدولة .. !

لا أشغل نفسي بالدولة

بل أشغلها بقلوب أحبائي

أبو عمر : تنكر .. ؟

يا حاجب ...

قل للشرطة يأتوا بالماذرائي

الحاجب : هرب الماذرائي من بغداد يا مولاي

وكذلك حمد الطولوني والقنائي

أبو عمر : منذ متى .. ؟

الحاجب : من يومين .. ؟

مذ أنبأهم جاسوس بالقصر

عن قرب محاكمة الحلاج

أبو عمر : كيف عرفت ؟

الحلاج : أنبتني الشرطة يا مولاي

أبو عمر : « للحلاج »

أحسبك الآن ستمضي في انكارك

لكني من نطقك سأدينك

هل أرسلت رسائل ؟

الحلاج : قطع من قلبي أهديتها لقلوب أحبائي

أبو عمر : ماذا فيها ؟

الحلاج : تذكير لهم أن الانسان شقي في مملكة الله

لم يبرأنا الباري ليعذبنا ، ويصغرنا في عينيه

بل ليرانا ننمو ، وتلامس جبهتنا وجه الشمس

أو نمرح تحت عباءتها كالحملان المرحه

أبو عمر : لم أرسلت اليهم برسائلك المسمومه ؟

الحلاج : هذا ما جال بفكري

عائنت الفقر يعربد في الطرقات

ويهدم روح الانسان

فسألت النفس :
ماذا أصنع ؟
هل أدعو جمع الفقراء
أن يلقوا سيف النقمه
في أفئدة الظلمه ؟
ما أتعس أن نلقى بعض الشر ببعض الشر
ونداوى اثماً بجريمه
ماذا أصنع ؟ ..
أدعو الظلمة
أن يضعوا الظلم عن الناس
لكن هل تفتح كلمه
قلبا مقفولا برتاج ذهبي ؟
ماذا أصنع ؟
لا أملك الا أن أتحدث
ولتنقل كلماتي الريح السواحله
ولأثبتها في الأوراق شهادة انسان من أهل
الرؤيه
فلعل فؤادا ظمأنا من أفئدة وجوه الأمه

يستعذب هذى الكلمات
فيخوض بها فى الطرقات
يرعاها ان ولى الامر
ويوفق بين القدرة والفكره
ويزاوج بين الحكمة والفعل ..

أبو عمر : هل تبغى أن يرتفع الفقر عن الناس ؟
الحلاج : ما الفقر ؟

ليس الفقر هو الجوع الى المأكـل والعـرى
الى الكسوه

الفقر هو القهر

الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح
الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب و زرع
البغضاء

الفقر يقول - لأهل الثروه -

اكره جمع الفقراء

فهمو يتمنون زوال النعمة عنك

ويقول لأهل الفقر

ان جعت فكل لحم أخيك

الله يقول لنا :

كونوا أحبّاءاً محبوبين

والفقر يقول لنا :

كونوا بغضاء بغاضين

اكره .. اكره .. اكره

هذا قول الفقر

أبو عمر : هذا أمر لا يسكت عنه

هذا الشيخ يقول :

الانسان شقى فى مملكة الله

معنى هذا أن الأمة تشقى فى ظل خلافة مولانا

ويقول :

ان الفقر يعرّب فى الطرقات

معنى هذا أن الأمة لا تجد الأقوات

ولتسأل عندئذ من سلب الأقوات !

ويقول :

لكن الكلمة لا تفتح قلباً مقفولاً برتاج ذهبى

يعنى الأمراء وأهل الجاه

وتؤدى هذى الألفاظ المشتبهه

بالفقراء الى نبد الطاعة ..
ولزوم الفتنة
ولهذا أحكم مرتاحا باداته وعقابه
ما رأيك يا ابن سليمان ؟
« قبل أن يجيب ابن سليمان ، يدخل الحاجب
على عجل »

الحاجب : مبعوث من عند وزير القصر
يستأذن أن يدخل
أبو عمر : من عند وزير القصر
فليدخل

المبعوث : مولاي وزير القصر
يهديكم تقديره
ويوجه هذا المكتوب اليك
« يعطى أبا عمر الخطاب ، فينشره ، وينظر
فيه »

أبو عمر : « وهو ينظر في الخطاب »
مولاي وزير القصر

لطفنا منه وكرامه

ينبينا في مكتوبه

« يقرأ »

أن الدولة قد سامحت الحلاج

فيما نسب اليه ، وثبتت منه السلطان

من تحريض العامة والغوغاء على الافساد

وعفت عنه عفوا كلياً لا رجعة فيه

ابن سليمان : هذا حقاً ، لطف من مولانا وكرامه

أبو عمر : « مستأنفاً في الخطاب »

لكن وزير القصر يضيف :

« هبنا أغفلنا حق السلطان .. »

ما نصنع في حق الله ؟

فلقد أثبتنا أن الحلاج

يروي أن الله يحل به ، أو ما شاء له الشيطان

من أوهام وضلالات

ولهذا أرجو لو يسأل في دعواه الزندقية

فالوالى قد يعفو عمن يجرم في حقه

لكن لا يعفو عمن يجرم في حق الله »

ابن سليمان : هذا أيضا حق !

ابن سريج : بل هذا مكر خادع
فلقد أحكمتكم حبل الموت
لكن خفتكم أن تحيا ذكراه
فأردتم أن تمحوها

بل خفتكم سخط العامة ممن أسمع أصواتهم
من هذا المجلس

فأردتم أن تعطوه لهم مسفوك الدم
مسفوك السمعة والاسم
يا حلاج ...
هل تؤمن بالله ؟

الحلاج : هو خالقنا واليه نعود

ابن سريج : هذا يكفي كي يثبت إيمانه

أبو عمر : يا ابن سريج

انني لا أبحث في إيمانه

بل في كيفية إيمانه

ابن سريج : كيفية إيمانه ... ؟

هل تبغى أن تنبش في قلبه
هل هذا من حق الوالى
أم من حق الله ؟ .

أبو عمر : هذا من حق قضاة الشرع

ابن سريج : لا ، بل هذا من حق الله

فأنا لا أجرؤ أن أسأل رجلا عن إيمانه
فاذا شئتم أن تمضوا في هذا الاثم ...

أبو عمر : سنمضى يا ابن سريج

ابن سريج : فأنا أستعفى من مجلسكم

أبو عمر : هذا لك يا ابن سريج

« يقادر ابن سريج مجلسه ، ويخرج مسرعا

من القاعة ، وهو يقول »

بل هذا من حق الله

بل هذا من حق الله

أبو عمر : مازالت جلستنا معقوده

« يعود الى الخطاب »

هذى حاشية في مكتوب وزير القصر ...

تقول ...

« أرجو أهل العدل ، .قضاة الحق
أن يستفتوا في أمر العلاج شهود
والشرطة قد جمعتهم في باب القاعة
كي تكفيكم هذا الأمر »
يا حاجب
من بالباب

الحاجب : الشبلي الصوفي وبعض العامة
أبو عمر : أدخلهم

« يخرج الحاجب ، ويدخل و
الشبلي ، تتبعه جماعة الفقهاء
شهداتهم في المنظر الأول »
« يتقدم الشبلي »

أبو عمر : أقدم يا شبلي
« الشبلي يتقدم أمام المحكمة »

أبو عمر : هل تعرف هذا الشيخ ؟
« الشبلي يشير برأسه موافقا »
ماذا تعرف عنه ؟

الشبلي : مولاي ... أقلني ، واصرفني

فلقد جذبوني من بين أحبائي

وأثوا بي مخفورا مقهورا

أبو عمر : ان كنت تحب العدل

فاشهد بين يدينا بجلية أمر الحلاج

الشـبـلي : بجلية أمره .. ؟

هذا سلطان لا يملكه الا الله

أبو عمر : أو ليس صديقا لك ؟

الشـبـلي : واماما من أعلى أهل طريقتنا قدرا

أبو عمر : هل تزعم مثله

أن الله تجلى لك ..

أو حل حلولا في جسدك ؟

الشـبـلي : كل منا يتحدث عن حاله

أو يصمت حين يشاهد

الحلاج يرى

فيجن من الفرحه ، حتى يهذى ويعربد

وأنسا أتلهذ في صمتي

أبو عمر : بك أيضا ، قد حل الله ؟

الشـبلى : يا مولاي

ان أحببت وأخلصت العهد
هل تبقى ذاتك ذاتك
أم تنفى فى محبوبك
وبهذا يشعر أهل الوجد
فنيت نفس فى خالقها
فنيت ذات فى ذات
لم يصبح فى دنياك سوى ذاته
حتى أنت
قد أصبحته

أبو عمر : كفر .. كفر

هل هذا قولك أم قول الحلاج ؟

الشـبلى : يا مولاي

أرجوك ... اصرفنى ... انك تلقى بى فى
النار

فلقد عاهدت الله

ألا افشى نعماءه

ألا أكشف وجه الأسرار

ألا أتحدث عن حالي قط
دعني أرعى عهدي ، واصرفني

أبو عمر : قول الحلاج اذن ...

الشيبلي : « متوسلا »

هل أخرج يا سيد ؟

أبو عمر : أخرج

« يخرج الشيبلي مرتاعا »

« يلتفت أبو عمر الى جمع الفقراء »

ما رأيكمو يا أهل الاسلام

فيمن يتحدث أن الله تجلى له

أم أن الله يحل بجسده ؟

المجموعة : كافر .. كافر

أبو عمر : بهم تجزونه ؟

المجموعة : يقتل ، يقتل

أبو عمر : دمه في رقبتهكم .. ؟

المجموعة : دمه في رقبتهنا

أبو عمر : والآن .. امضوا ، وامشوا في الأسواق

طوفوا بالساحات وبالخانات
وقفوا في منعطفات الطرقات
لتقولوا ما شهدت أعينكم
قد كان حديث الحلاج عن الفقر قناعا
يخفي كفره

لكن « الشبلي » صاحبه قد كشف سره
فغضبتكم لله ، وأنفذتم أمره
وحملتكم دمه في الأعناق
وأمرتم أن يقتل
ويصلب في جذع الشجرة
الدولة لم تحكم
بل نحن قضاة الدولة لم نحكم
أتم ...

حكمتكم ، فحكمتكم
قامضوا ، قولوا للعامة
« العامة قد حاکمت الحلاج امضوا ..
امضوا .. امضوا ..
« يخرجون في خطي متباطئة ذليلة »

(ستار)

تذييل

(١) ولد الحسين بن منصور الحلاج حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكان أبوه يشتغل بصناعة الحلج وعمل هو بها زمنا . ومن هنا أتاه اللقب .

وتلقى خرقة الصوفية فى شبابه عن المتصوف المعروف عمرو المكي . وذلك بعد لقاء قصير بسهل التستري ، أحد كبار المتصوفين . والخرقة رمز الانخلاع عن الدنيا والفناء فى الجماعة الصوفية . ثم تزوج بعد ذلك بامرأة بصرية . أولدها أولادا وعاش معها حياته كلها .

واتصل بعد ذلك بالجنيد شيخ صوفية عصره . ثم صار له مرديدون عبر عنهم فى قصائده بقوله « أصحابى ومخلائى » . وقد اختلف مع صوفية عصره حين أخذ يتصل بالناس ويتحدث اليهم . فنبت خرقة الصوفية .

وطاف بعد ذلك ببلاد الهند . ثم عاد الى بغداد ليعظ ويتحدث عن مواجده . يبث الآراء الاصلاحية . ويتصل ببعض وجوه الدولة . ويجمع حوله مجموعة من الفقراء . وظلت حياته بين سجن ومحاكمات لا تتم . واتهام وتكريم حتى كانت محاكمته الأخيرة فى عام ٣٠٩ هـ . امام القاضى المالكي ابن عمر الحمادى . ومعه قاضيان أحدهما شافعى والآخر حنفى كما جرت بذلك العادة .

وقد ترك لنا الحلاج مجموعة من الأشعار تتحدث عن
مواجهه الصوفية . ومجموعة من الأشعار النثرية فى كتابه الممتع
العظيم « الطواسين » .

وقد كان لمقال ماسينيون « المنحنى الشخصى فى حياة
الحلاج » . ولكتاب « اخبار الحلاج » الذى حققه ماسينيون
وعلق عليه مع بول كراوس أكبر الأثر فى لفتى الى سيرة هذا
المجاهد الروحى العظيم . وفى مقال ماسينيون اشارة الى الدور
الاجتماعى للحلاج فى محاولته اصلاح واقع عصره . وماسينيون
ينسب الحلاج الى الحنابلة . ويجعل الشيعة - ومنهم كان الوزراء
وكبار الحكام - عدا الخليفة - هم الساعون فى دمه . وذلك بعد
تحقيق تاريخى مسهب .

والاشارة لدوره الاجتماعى نجدها فى المراجع العربية
القديمة . فالاصطخرى يقول انه استمال جماعة من الوزراء
وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق
والجزيرة ومن والاها . . استمالهم لماذا ؟ لا يحدثنا الاصطخرى .

ولكن اضاء اخرى تلقى على طبيعة هذه الاستمالة مثل
تاكيد الجويرى فى كتابه كشف المحجوب انه رأى بالعراق بعد
ما يزيد قليلا من مائة سنة من موت الحلاج طائفة تسمى نفسها
الحلاجية . وهذا او قريب منه ما يحدثنا به ابو العلاء المعرى
فى « الغفران » من ان هناك قوما فى بغداد ينتظرون خروج
الحلاج . ويقفون بحيث صلب علن دجلة يتوقعون عودته . وقد
مات المعرى بعد صلب الحلاج بمائة وأربعين عاما .

فمما لاشك فيه اذن أن الحلاج كان مشغولا بقضايا مجتمعه .

وقد رجحت أن الدولة لم تقف ضده هذه الوقفة الا عقابا على هذا الفكر الاجتماعي .

اما مسألة حنبلية . ووقوف الشيعة ضده . فتلك مشكلة . فرغم تأكيد ماسينيون فان دارسين آخرين مثل جولد تسبهر ودي بور وآدم ميتزلا يشيرون اليها . كما أن بعض المراجع الغربية القديمة تغفلها . بل أن بعضها يشير الى شيعة مثل قول الاصطخرى نقلا عن ابن حوقل أن الحلاج كان في أول أمره داعيا من دعاة الفاطميين . وقول ابن النديم في الفهرست انه كان في أول أمره يدعو الى الرضا من آل محمد .

هي مسألة مختلف فيها اذن . ولذا أسقطتها من تقديري .

وقد أخذت من التاريخ شخصيات معظم مسرحيتي ، فالشبل من كبار الصوفية وكان صديقا للحلاج . وله شهادة في المحكمة . وقد استجوب الحلاج وهو على صليب الموت بهذه الآية القرآنية « أو لم تنهك عن العالمين » . وكان إبراهيم بن فاتك مريده وخادمه وهو الذي روى لنا بعض فصول كتاب « أخبار الحلاج » أما القاضيان أبو بكر الحمادي وابن سريج فأولهما من قضاة المالكية المعروفين بتقربهم من الخلفاء والأمراء وثانيهما الفقيه الشافعي العظيم .

وقد أعدت صياغة أحداث التاريخ . وبخاصة وقد اقترنت تلك الفترة بالفموض الشديد . فاقترنت على المحاكمة الأخيرة وقد كان رأي ابن سريج في كراهيته محاكمة الانسان في تفاصيل عقيدته مع المع الأراء التي وردت في المحاكمة الأولى . فدفعت به الى المحاكمة الثانية . ورغم انه - على رواية انفرد بها ماسينيون - لم يكن أحد قضائها .

كما انى ايقنت منذ القراءة الأولى للمادة المروية عن الحلاج أن كثيرا من أخبار شطحاته ومعجزاته مبالغ فيها . خاضعة وقد أصبح بعد موته وليا وقديسا ومهديا منتظرا عند بعض المسلمين . فكونت من الطواسبين ومن شعره مذهباً تصوفياً ينسجم مع التصوف وأصول العقيدة المتحررة معا .

(ب) نشأ المسرح شعربا . وأغلب الظن انه سيعود كذلك . رغم غلبة الطابع الاجتماعى النثرى منذ أواخر القرن التاسع عشر . ولكن الايماضات الشعرية التى تتخلل المسرح النثرى الآن تؤذن بعودة الشعر الى المسرح . وليس الأسلوب النثرى المحكم — كما قال أحد النقاد — الا محاولة الاقتراب من الشعر فى تركيزه وموسيقاه .

وقد واجهتنى مشكلة الموسيقى . ولأهل الولع بالعروض أقول انى استعملت فى مسرحيتى هذه أربعة ألوان من التفاميل :

أولها : تفعيلة الرجز « مستفعلن » بما يجوز ان يدخلها من التحويلات .

ثانيا : تفعيلة الوافر « مفاعلتن » وقد كان العروضيون الأقدمون يجيزون فيها اسكان الخامس المتحرك . فتصبح « مفاعلين » ولكنهم يستكروهون حذف السابع لتصبح « مفاعيل » وان كانوا لا يحرمونه . وقد وجدت اللغة المسرحية تحبه وترتاح اليه أحيانا . ولعل هذا هو ما أريد أن ألفت له . وهو أن الكتابة للمسرح الشعرى ستدخل على موسيقى العروض نوعا من الطواعية .

وثالثها : تفعيلة المتقارب « فعولن » .

ورابعها : تفعيلة المتدارك « فعلن » المحورة عن فاعلن . شاع استعمال هذه التفعيلة في شعرنا الحديث . وهي اقرب الى لهجة الحوار من الرجز . وفيها موسيقية راقصة وخاصة اذا تكونت من متحرك فساكن فمتحرك فساكن . ولكنها ان حركت آخر حروفها احيانا . وهذا ما لم يجزه الأقدمون . اصبحت ذات ايقاع جاد . وانكسرت الحركة الراقصة لتحل محلها تناوبات موسيقية متماوجة .

وتحريك الحرف الأخير يمارسه جميع من يكتبون الشعر الحديث رغم تحريم الأقدمين له .

وهذه هي المحاولة الأولى . ولاشك ان المسرح الشعري سيطور عروضه .

ص.ع

رقم الإيداع ٧٤١٩ / ٩٦

الرقيم الدولي 8- 4859- 01- 977- I.S B.N.

مكتبة الأسرة

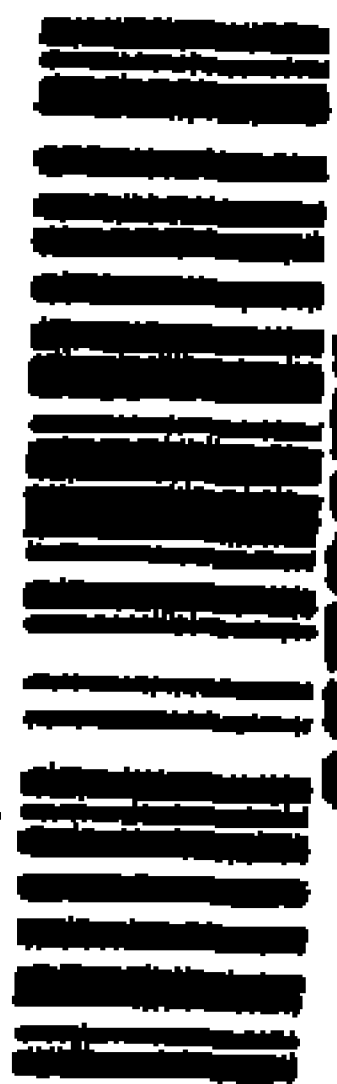


بسعر رمزي جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦

26

Bibliotheca Alexandrina



0270870

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب